وكان رضي الله تعالى عنه يقول من سنان كلامنا قال الزهد في ابنا الدنيا وذلك
لانهم يشتغلونه بذكرها وساهم عنها عاملوه يحتج اليه من سماع ذبيدوه بناه ومنهم
محمد بن عليان النسابي رحمه الله وكان من كبار مشايخ نسا ومن اصحاب ابي
عثمان الحيري الذي قيل انه امام اهل المعارف وكان رضي الله تعالى عنه
يخرج من نسا قاصدا الى ابي عثمان الحيري في مسايل واتفقات فلا ياكل
ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسايل وكان
رضي الله تعالى عنه من اعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن
كلامه رضي الله تعالى عنه يقول ايات الاوليا وكراماتهم رضاهم بما يسخط
العوام من مجاري المقدور وكان يقول لا تصنعوا السخي سخاوة الا تنفير
ما اعطاه ورؤية الفضل لمن اخذه منه وكان يقول من خدم الله لطلب
ثوابه او خوف عقابه فقد اظهر خسته والدني طبعه وينبغي بالعبد ان يخدم
سيده لعوض دنيوي او اخروي وكان يقول من اظهر كراماته فهو مدعي
ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولي ومنهم ابو بكر احمد بن سعدان رضي
الله تعالى عنه بغدادي الاصل صحب الجنيد والنوري وهو من اعلم
شيوخ وقته بعلوم هذه الطايفة وكان عالما بعلوم الشرع متفقها فيه
يتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى
عنه ذا لسان وبيان وطلبوا من برسلوه سرة الى الروم من اهل طرسوس
فلم يجدوا مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قال الواثق لما اراد
لهذه الطايفة الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر بن سعدان
بالعراق وابو بكر افهمهما وكان رضي الله تعالى عنه يقول من اراد صحبة
الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان يقول من تعلم علم
الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل الحق وكان
يقول من جلس للمناظرة على المتقدمين ثلاث عيوب الاول الجدال
والصياح وذلك منهي عنه ايضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه ايضا
الثاني حب العلو على الخلق وذلك منهي عنه ايضا الثالث الحقد والغضب
وذلك منهي عنه ايضا ومن جلس للمناصحة كان كلامه اوله موعظة واوسطه
سلامة واخره بركة وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا ابرزت المقابر طمست
اثار الهموم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور واسكنت الهياكل
فاذا استوى الروح جاء الحس المتقل وتواترت الامور وادا لنظم الهياكل وصارت
الهياكل كل روحانية بانوار الروح والعقل وانعفات ولزمت طريقها ورجعت
الارواح الى معدنها من الغيب تعالج عما ذكر الافتقار وترضى بموارد القضا
والقدر

والقدر وكان رضي الله تعالى عنه يقول التصوف هو الخارج عن النعوت
والرسوم ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ابن الاعرابي
الادمي رضي الله تعالى عنه بصري الاصل سكن مكة وكان احد وقته وكان في وقته
شيخ الحرم ومات بها سنة احدى واربعين وثلاثمائة وصنف للقوم كتبا
كثيرة وصحب الجنيد والنوري وعمرا المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار وكان
من كبار مشايخ هذه الطايفة وعلمايهم ومن كلامه رضي الله تعالى عنه تدبر
الوعد والوعيد عن الله فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعد تقدم وتهديد واذا
كان الوعيد قبل الوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل
بترك حقه وكان يقول قل لمن ادعى قوة في امرك لا تنقل الى دعواه وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لو قيل للعارف ينبغي في الدنيا لمات ولو قيل لاهل
الجنة يخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكر الخروج
منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكر الخلود فيها وكان رضي الله تعالى عنه
يقول مدار العلوم تكون بالوسايط واما انوار الحقايق لا تكون الا بالكاشفة
وكان يقول اخسر الاوقات وقت يكون الخوف به راضيه وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من اخلاق الفقرا السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس
بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم
الزجاجي رحمه الله نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري وابا عثمان ورويم
والخواص ودخل مكة واقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضي الله تعالى
عنه قريبا من ستين حجة ومات في المحرم سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وكان
يجتمع ملوك الخلافة والقهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم
في شي رجعوا اليه في الكلام ونقابله قال انه الحصري رحمه الله تعالى ومكث
مقيما بمكة اربعين عاما فلم يتغوط قط ولم يبل في الحرم بل كان يخرج لها منفيه حاجة
الى الحل وكان رضي الله تعالى عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه
فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد في قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان
رضي الله تعالى عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد
اظهر خسارته ومن سرق شيا ما الحرم من الحجاج لا فاقته يتوسع به ابعده الله
ودكل قلبه بالفتح والملق لسانه بالشكوى وسمع قلبه من المعارف وحرمه
انوار المعنى وسخته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت
المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كجامع الازهر وجامع الزيتونة بالمغرب
وغيرها من المساجد والله تعالى اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما هو بناه له
الضالة المدم بالجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي ويبقرا بعد سورة

Copyright © King Saud University